تأتي ايضا كما لاحظنا مع زيتا ـ على لسان شخص يحترف السفر والتنقل : اللا ارتباط واللاانتماء (*) ٠

كذلك فان هؤلاء الفلسطينيين الثلاثة يحاولون الوصول الى الكويت في الشهر الثامن (آب) هذا الشهر الذي يرد ذكره فيالرواية ثلاث مرات فقط ايضا (مرتين ص : ٣٨ ـ مرة واحدة ص : ٤٩) ٠

أما السيارة الكبيرة التي يستعملون خزانها لعبور الحدود خلسة ، فانها في اليـــوم الذي يتم الاتفاق بينهم وبين سائقها ابي الخيزران ، تكون في اليوم الثامن لخروجها في رحلة قنص الحاج رضا وضيوفه (ص ٩٦) ٠ مما يجعل الاتفاق بحد ذاته مدفوعا بعلامة الموت هذه ٠ وفي هذا اليوم كذلك يكون قد مضى عليها ستة ايام لم يعرف خزانها فيها الماء (كما يقول ابو الحيزران ص ٩٨) اي تكون في اليوم السابع ٠ ولما كان الاتفاق يقضـي بالسفر في اليوم اللاحق (١٠٢) ، فان هذا اليوم (الثامن) يتطابق تماما مع مـــوت الفلسطينيين الثلاثة كما تبين الرواية ذلك ٠

واذا كان الموت الفلسطيني يقوم في اساسه على الانهزام امام هذا العدو الاسرائيلي ، الا ان اشكاله التي يتبدى فيها منذ عام ١٩٤٨ تبدو مركبة الاسباب واحيانا تظهر الاخيرة منها ، تلك التي تجري يوميا ، وكأنها لا علاقة لها بذاك الاساس ، فان العودة للماضـي كفيلة باظهار الحقيقة التي تطمس يوما بعد يوم ٠ لذلك تبدو استعادة الماضي والرجـوع الى الذكريات وتدفق الاحداث العابرة في ذاكرة ووعي شخصيات الروايـــة ضروريـــة لاعطائها البنية التاريخية ـ النفسية الخاصة في وحدة كيانية تستقيم فيها المواقف ودلالاتها وفي السياق البنيوي العام للرواية يصبح هذا الاصرار على استعادة الماضي لفهم الحاضر على حقيقته ابعد من تقنية روائية يلجأ اليها غسان كنفاني لاعطاء حيوية معاصرة للعمل الروائي ، في جعله ينهض على رهافة تركيبية للمواقف والاحداث المتداخلة من ناحيـة ، وعلى دقة توحيدية في جمع شتات الشخصيات المتباعدة في استقلالها من ناحية ثانية ، في زخم حدث يعطيها في مأساويته القاتلة الابعاد الحقيقية لوضع تاريخي تشير اليـــه بالرمز الجلي ، يصبح وجها من وجوه التمسك بالاصول ، أصول الارض واصول النزاع، على ان هذا التمسك وحده ، يتيح للواقع الفلسطيني الراهن رؤية تاريخية واجتماعيـــة حقيقية تنهض لتحطم كل الزيف الذي يغلفه وبالتالي تفتح الباب واسعا امام تحرره ٠

لذلك تأتي هذه الذكريات لتعلن لدى كل شخصية ارتباطاتها الخاصة ومرامي مواقفهـا

(*) ضمن هذا السياق تأخذ خواطر ابي الخيزران حول الوطنية التي يتساءل عـــن جدواها بعد ان فقد عضوه الجنسي متوصلا الى موقف « ليكسر الفخار بعضه » متطلعـا الى المزيد من التشرد اي المزيد من السفر والتنقل والانقطاع ٠٠٠ (ص ١٣١)